باب التقريظ والانتقاد

عصر المأمون

عرفنا صديقنا الدكتور فريد رفاعي منذ بضع سنوات وهو صاحب منصب كبير في وزارة الداخلية اذ كان يزورنا في ادارة المقتطف وهو لا ينفك يظهر من غيرته علينا وعنايته بمباحثه ما اكبرناهُ فيه . وكنا من حين الى آخر نحادثهُ في موضوعات ادبية او تاريخية او سياسية فكنا نلفيه مطلعاً على اشهر المؤلفات واحدثها في هذه المباحث مع كثرة مشاغله، موافاً الى اقتناء كل جديد مفيد من الكتب والمجلات التي لم تصلهُ اخبارها. كلُّ هذا ونحن لا ندري انهُ عاكف منذ ما ينيف على عشر سنوات على الدرس والبحث مكبٌّ على وضع كتاب في تاريخ عصر المأمون يتوخى في وضعهِ الطريقة العلمية الحديثة في كتابة التواريخ وهي الذهاب الى مصادر التاريخ من مؤلفات الكتاب المعاصرين مخطوطة كانت او مطبوعة والى مؤلفات المستشرقين ومباحثهم والمقارنة بينها لتمييز صحيحها من فاسدها وغثها من سمينها

ثم اطلعنا في الصحف السيّارة في اوائل الصيف الماضي ان الاستاذ احمد فريد رفاعي سيتقدم الى امتحان الدكتوراه في الجامعة المصرية برسالة في « عصر المأمون » وبحث في « مهمة المؤرخ » . فعزمنا على ان نحضر هذا الامتحان متى آن اوانهُ . وفي الوقت المعين يمّمنا مدرّج المحاضرات في الجامعة المصرية ولبثنا ننتظر زهاء نصف ساعة قبلما حضر الممتحنون وهم الدكتور منصور فهمي والدكتور طه حسين والاستاذ الشيخ محمد النجار والاستاذ حسونه بك والاستاذ عبده خير الدين بك

فتقدم اليهم فريد ملخصاً مباحث الرسالة التي وضعها وواصفاً للطريقة التي جرى عليها في وضعها مبيّناً ان عملهُ هذا استغرق ١٣ سنة من بحث وتنقيب في مؤلفات العرب والافرنج. ثم وجّه اليهِ الاساتذة الممتحنون كثيراً من المسائل التي تتعلق بمهمة المؤرخ وطريقته في البحث واخرى تدور على الحضارة في العصر العباسي بوجه عام وعصر المأمون بوجه خاص فقضى نحو ساعتين يجيب عن هذه الاسئلة آناً يشرح ويعلل وآناً يستشهد ويفنّد وآناً يبدي رأيهُ ويؤيده بالادلة النقلية والعقلية والمنطقية كل ذلك

في فصاحة لسان وبلاغة تعبير وحضور ذهن لم نر ما يفوقهما في أمثال هذه المواقف. وخرجنا من ذلك الامتحان معجبين بتفوّق صديقنا مثنين على جدّه وهمته متمنين ان يكون مثالاً طيباً لاكثر القائمين باعمال الحكومة يُنسج على منواله آخذين على لجنة الامتحان امراً واحداً وهو عدم عنايتها العناية الكافية حينئذ بتوجيه اسئلة الى الممتحن عن الحياة العلمية في العصر العباسي والقائمين بها تتناسب مع قيمة الموضوع

ثم اطلعنا على جانب من رسالة الدكتور فريد رفاعي قبل تقديمها الى الطبع فتقلنا فصلا من فصولها نشرناه في مقتطف يوليو الماضي يدور على سياسة المأمون وتقديره لرجال الدولة

ولما علمنا انهُ يهتم بطبع الكتاب اكبرنا همتهُ واقدامهُ لعلمنا ان كتاباً تاريخيًّا ككتابهِ في الحجم وطريقة البحث مما يقلُّ اقبال عامة القراء عليهِ ، ولكنهُ اقدم غير هيّاب الخسارة المالية لاعتقادهِ ان نشر هذا الكتاب ونشر ما يشبههُ من المؤلفات يكون «ذا أثر نافع يمكن غيري من اتخاذها اساساً لكتابة تاريخ المدنيات العربية الواسعة المدى والبليغة الاثر في الثقافات الانسانية عامة كتابة تاريخية صحيحة » كما ذكر من المقدمة

وكنا في بلاد الانكليز في الصيف حين صدور الكتاب فلما عدنا وراجعنا اعداد الصحف التي صدرت في غيابنا وجدنا كيف تلقتهُ الصحف واثنت عليهِ اعظم ثناء وكيف اقبل الجمهور عليهِ اقبالاً يندر مثيلهُ في المؤلفات العربية الرزينة. ولا غرو فان المؤلف كاتب مشهور وبحاثة محقق وقد اختار لموضوع رسالته « العصر الذهبي لدولة العباسيين وهو الذي كان أقصى لمانيهِ في عهد المأمون بما تفشى في الدولة من مظاهر العلم والثروة واتساع رقعة الملك وانبساط ظل الخلافة ومن اجتمع من اقطاب السياسة والحرب والشعر وما تجلى في خلاله من مظاهر الغنى ودعة العيش ونظام الحكم . . . وما روي عنهُ من الاخبار والاحاديث وما كتب فيهِ وما محي وما كان من توثيق صلة العرب بالامم الاخرى التي دانت بالاسلام . . . » فقد تناول الدكتور رفاعي كل ذلك وما تقدمهُ من اسباب مهّدت لهُ الطريق في عصر الامويين ونظر فيهِ نظرة اجمالية ثم قسمهُ وبوبهُ ثم تناول كل باب على حدة فبحث فيهِ بحثاً مستفيضاً متناولاً اهم المصادر العربية واشهر المؤلفات الفرنجية فقارن بينها مقارنة حصيفة تدل على اطلاع واسع وثقوب نظر في تحليل الوقائع التاريخية

ولا يخفى ان في التاريخ العربي كثيراً من الاقوال التي لا تستند الى سند صحيح يسلم بهِ العقل فموقف المؤرخ ازاءها يجب ان يكون موقف الشاعر القائل

جاءت احاديث ان صحت فان لها ... شأناً وإلاَّ ففيها ضعف اسناد

فشاور العقل لا ترضَ به بدلاً فالعقل خير مشير ضمّه النادي

هذا هو الشعار الذي جرى عليه الدكتور فريد وان شذَّ عنهُ في بعض الاحيين فما ذلك الا لصعوبة تمحيص الروايات المختلفة . ولو لم يكن لهُ في كتابة هذا المؤلف النفيس سوى هذه الخدمة المفيدة لكفتهُ فخراً

العصور

مجلة انتقادية في الادب والعلم والسياسة

محررها وصاحب امتيازها : اسماعيل مظهر — تصدر مرة كل شهر وعدد صفحاتها ١٠٠ صفحة

اسماعيل مظهر بك معروف لدى قراء المقتطف بمقالاته الكثيرة الممتعة التي تم على سعة اطلاع وجرأة في مخالفة المألوف اذا ثبت لهُ من الحقائق ما يحملهُ على ذلك . فمن مقالاته في « ماهية التاريخ » الى مقالاته في « النسبية » وفي « تطور الفكر العربي بالترجمة والنقل عن اليونان » الى قصصه المصرية القصيرة بون بعيد في الموضوعات ونكن مظهر بك له من سعة الاطلاع وكثرة اجتهاده وانكبابه على البحث والتأليف كفيل بجعل هذه المقالات حافلة بالحقائق مهيبة بالقراء الى التأمل والتفكير. وله في كل ما يكتب نزعة فلسفية تميل الى الفلسفة اليقينية التي جرى عليها كونت وسبنسر ولعلها تكونت منهُ حينما ترجم « اصل الانواع » لداروين . لذلك تراه قد جعل شعار مجلته « حرّر فكرك من كل التقاليد والاساطير الموروثة حتى لا تجد صعوبة ما في رفض رأي من الآراء أو مذهب من المذاهب اطمأنت اليهِ نفسك وسكن اليهِ عقلك ، اذا انكشف لك من الحقائق ما يناقضهُ »

أما « العصور » فقد صدر منها عددان تنقلنا بين مباحثهما فكنا نتأكبنا مع محررها الفاضل في ادارة المقتطف ننتقل منهُ من حديث الى حديث لان مجلة العصور صورة لصاحبها. فبين هو يحدثك عن السفراطية او آراء ويسمن في الوراثة وده فرير في التباين الضجائي تراه وقد اخرج من جعبته ترجمة رواية اناتول فرانس او كتاب نزعة الفكر الاوربي في القرن التاسع عشر لمزنر او قصة مصرية من وضعه. على اننا نخاف ان يكون نصيب مجلته نصيب كل مجلة من نوعها في اوربا واميركا — قلة الاقبال عليها لقلة القراء الذين يعنون عناية صحيحة بامثال هذه المباحث النفيسة . فعسى ان تنال مجلة صديقنا من سعة الانتشار وكثرة الاقبال ما يمهد لها سبيل التقدم النمو

مجلة الشرق الادنى

سياسية اخبارية اقتصادية اسبوعية — لمنشئها امين سعيد

امين افندي سعيد منشىء هذه المجلة من اعرف الكتاب السياسيين في الاقطار العربية بالشؤون العربية. فقد شاهد سير الاحوال في سورية عن كثب واشترك في تحرير جريدة الشرق التي اصدرها احمد جمال باشا قائد الفيلق الهايوني الرابع في اثناء الحرب بدمشق. ثم استقلَّ بانشاء جريدة في دمشق بقي يصدرها الى حين دخلها الفرنسويون بعد معركة ميسلون. ثم عالج مختلف الشؤون العربية في سورية والعراق والجزيرة درساً وكتابة لما كان محرراً في جريدة المقطم يوقع مقالاته بتوقيع « مكاتب سياسي شرقي ». وقد استقلَّ الآن بانشاء مجلة تعنى خاصة بشؤون الشرق الادنى من سياسية واقتصادية وعمرانية. ولهُ من خبرته الواسعة في هذه الشؤون كفيل باعطائها حقها من البسط والتحليل. والشرق الادنى تصدر الآن في ٢٤ صفحة من قطع اللطائف المصورة وتطبع بالمطبعة العربية في شارع المزن بالموسكي بمصر

رسائل في علم الآثار الايجيَّة

Essays in Aegean Archæology

السر ارثر اڤانس من كبار علماء الآثار في هذا العصر وقد كانت لهُ اليد الطولى في الكشف عن عمران كريت القديم والبحث في علاقته بعمران مصر وعمران اليونان. ولد في سنة ١٨٥١ فبلغ الخامسة والسبعين من عمره الحافل بالمآثر في ٨ يونيو سنة ١٩٢٦

وقد جرى الانكليز على عادات مختلفة في تكريم علمائهم منها ان يجتمع نفر من المعجبين بالعالم الذي يريدون تكريمهُ سواء كانوا من تلاميذه او من الذين طالعوا كتبهُ وتأثروا بآرائه فيكتب كل منهُ مقالة في الموضوع الذي اختص بهِ ويكون مدار المقالات كلها البحثُ الخاص الذي عني بهِ موضوعُ تكريمهم. وهذا الكتاب مجموعة من هذا القبيل كتبها طائفة من علماء الانكليز الباحثين في حضارات كريت واليونان ومصر القديمة وقُدمت الى السر ارثر اڤانس هدية في عيد ميلاده الخامس والسبعين

وفي آخر الكتاب قائمة باسم الذين اشتركوا في اهداء هذا الكتاب الى السر ارثر اڤانس وعددهم يربي على الاربعمائة من اصدقائه وتلاميذه والمعجبين بهِ. فنهنىء السر ارثر اڤانس بهذا العيد ونتمنى لهُ عمراً اطول وفائدة اعم

الجداول — نظم ايليا ابي ماضي

لما عدنا من الولايات المتحدة الاميركية من ثلاث سنوات كتبنا مقالاً عن زعماء الادب العربي هناك فقلنا ان ايليا ابي ماضي «شاعر ملء روحه الشاعرية . ولد وترعرع في لبنان وشبّ في وادي النيل وامتلأت اعطاف روحه وفكره في ظل تمثال الحرية فطبعت نفسهُ بجمال الطبيعة في لبنان وبجلال التاريخ ومفاخره في مصر وقبل ان يبرح العالم القديم الى العالم الجديد كان قد تذوق البلاغة العربية الصحيحة فلما جاء ينظم في الموضوعات التي اوحاها اليه فكرهُ في محيطه الجديد جاء نظمهُ متيناً سلس السياق صافي الديباجة سامي الخيال طافحاً بالشعور . وهو الآن المحرر الاولُ في جريدة مرآة الغرب ولهُ على صفحاتها جولات في النقد الادبي تنمّ على فكر رائق وذوق صافٍ ونثرهُ كشعره يمتاز بدقته وسلاسته يبعد في كليهما عن التقعر والتركيب المعقد »

انقضت ثلاث سنوات منذ كتبنا ما تقدم ضاعفنا في اثنائها كثيراً من شعر ايليا الجديد فلم نزدد الا اعجاباً بشعره ورسوخاً في رأينا المتقدم

تطالع الجداول فتسمع خلال خريرها نغمات مطربة تذكرنا بورد زورث الشاعر الانكليزي الذي فُتن بالطبيعة فنظم في وصفها شعراً فتاناً بصدقه وسلاسته وبلاغته يكشف لقارئه عما في جمال الطبيعة من روعة للناظر وعبرة للمتأمل . وتذكرنا ايضاً بشعراء الاندلس وما ابتدعوهُ من التشابيه والاستعارات . فكأن البيئة الجديدة بما فيها من آكام ووهاد وحراج وغياض وانهار وجداول وسماء صافية آناً ومتجهمة اخرى تولد في النفوس الحساسة صوراً بديعة وتوحي اليها بالمعاني الشعرية

وقد سبق المقتطف فنشر لهذا الشاعر المتفرد بطريقة شعره قصائد كان لها وقع كبير لدى المتأدبين في كل البلدان التي يُقرأ فيها المقتطف . واشهرها قصيدة «السجينة» وقصيدة « الطين » وقصيدة « الزمان » وقصيدة « العنقاء » وقصيدة « العوسجة » وكل قصيدة منها بل كل قصيدة من قصائد الديوان تقريباً تدور على فكرة معينة تحوم حولها كل الابيات وترجع اليها . فنبتّ تبحث في اكثر القصائد عن ابيات خاصة تستلّها وتتمثل بها لان لا قوام لاكثر اياته الا بما يسبقها وبما يتلوها ولان القصيدة وحدة في شعره لا تتجزأ فايليا شاعر ينظم قصائد لا ابياتاً . وهذا لعمري من اكبر ممزات « الجداول »

حديث المائدة

كتاب اجتماعي اخلاقي ادبي فلسفي

نقله عن الانكليزية توفيق زيق . نشرته مجلة الزهرة الحيفاوية وطبع بمطبعتها

وضع هذا الكتاب كاتب انكليزي يدعى دوسن وقد لمعهُ الاستاذ زيق « بالعلامة » . وحبذا لو ذكر لنا اسمهُ كاملاً وبعض مؤلفاتهِ الشهيرة . وقد سمى المؤلف كتابهُ بحديث المائدة اشارة الى عذوبة موضوعاتهِ وطلاوتها وخفة وطأتها على الذهن ويشتمل على ثلاثة وعشرين حديثاً تتنقل بينها من موضوعات روحية ودينية « كحديث البوذية والمسيحية » وحديث « الشكوك الدينية » الى موضوعات علمية واقتصادية كحديث « ملثس » وحديث « المسيحية والاشتراكية » الى موضوعات ادبية خلقية كحديث « الصداقة والزواج » وحديث « فن الادب » وحديث « احتمال الهموم » وغيرها

واليك نبذة من حديث « طلب المعرفة لذاتها » وقد حدّد فيها المؤلف معنى التهذيب قال : « ما هو التهذيب اذاً . هو محبة المعرفة لذاتها . والرجل المهذب هو الذي يواصل درسهُ لانهُ يجد فيهِ ما يهذب ذوقهُ ويرقي فكرهُ . وهو يطالع الكتب أو يؤلفها لمجرد تلك الغاية . وما الكتاب في نظرهِ الا كما كان في نظر الشاعر ملتون « دم الحياة النمين مهراقاً في فصل خالد » . واذا الّف كتاباً فهو يفعل ذلك لانهُ يجد في نفسهِ شيئاً يتطلب الظهور ولانهُ يودُّ ان يشرك غيرهُ في ما يحسُّ بهِ » . ويطلب الكتاب من جميل افندي البحري صاحب مجلة الزهرة ومطبعتها ومكتبتها بحيفا فلسطين

﴿ عود النصارى الى جرود كسروان ﴾ وهو بقلم الخوري جرجس زغيب خادم حراجل (سنة ١٧٠١ — ١٧٢٩) نشرهُ وعلق حواشيهِ الخوري بولس قرأ لي صاحب المجلة السورية وحررها وألحق بهِ نبذتين الاولى في الاسرة الخازنية بقلم بولس افندي مسعد والثانية في الاسرة الشدياقية المسيحية بقلم الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف وقد طبع بمطبعة المقتطف والمقطم

﴿ ادب الحجاز ﴾ وهو صفحة من ادب الناشئة الحجازية شعراً ونثراً جمعهُ ورتبهُ السيد محمد سرور الصبان وطبع على نفقة المكتبة الحجازية بمكة في المطبعة العربية بمصر